المصـــــدر : عكاظ
التـــــاريخ : 29-11-2007
الصفحـات : 41
العـــدد : 15069
المسلسل : 269

فذة

التواصل الإنساني بين الأمم

السيد سمير احمد برقة

خطر لي وأنا أشرع في اختيار بعض مقالاتي أن أتحدث عن لقاء جرى (منذ مدة ليست بالبعيدة) جمعني مع باحث فرنسي اسمه استيفان لاكواه الذي استضفته في داري وتحاورت معه حوارا فكريا وسطيا متجسدا معه ثلاثية الأخلاق النبوية (الرحمة والمحبة والسلام) كواقع مغيب لجميع الأمم والشعوب والمجتمعات ومنطلقا بقناعة أن الإسلام ميراث ديني مشترك لجميع شرائع العالم وان مكارم الأخلاق التي جاء سيدنا محمد النبي الرسول صلى الله عليه وسلم ليتممها لازالت قائمة ومتجددة ، ورغم كل العقبات والحواجز الظاهرية التي يمكن أن تحكم على حوارنا بالفشل كونه فرنسيا من أوروبا وهو مسيحي وأنا عربي من قلب بلاد الحرمين ومسلم إلا أنه ومن خلال هذه التجربة أدركت أن كل العقبات لن تحول دون تواصلنا بل وتناغمنا حول كثير من القضايا الفكرية ولاسيما فيما يتعلق بمكارم الأخلاق.

فمكارم الأخلاق في حقيقتها تري الإنسان إنسانيته وتقود سلوكه نحو التعديل وتسمو بنفسه نحو المزايا وتطهر ذاته من الرزايا فالمدرسة الأخلاقية لابد أن تسود عالمنا أمام طوفان المدرسة المادية التي عاثت في الأرض فسادا فالأمم والشعوب والمجتمعات قاطبة باختلاف أديانهم وتعدد مذاهبهم وتنوع أطيافهم يشتركون في الإنسانية الأخلاقية الواحدة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها.

وقد يتساءل سائل ما الذي جمع بيننا فاقول : انه الشعور الإنساني ذلك الجسر الذي يتخطى حدود الزمان والمكان فبالتواصل نتبادل المعرفة المرتبطة بالتجربة المباشرة التي تعطي أو تنتج انطباعا خاصا أو لقاء مباشرا بمفهوم المعرفة التي هي تكملة للعلم الذي يدل على اكتساب المعلومات نقلا أو عقلا من بطون الكتب أو من أفواه وعقول الرجال . لذلك يجب أن يكون لمكارم الأخلاق حيز كبير في حياتنا التي شوهتها المادة كغاية وليست كوسيلة من الوسائل المشروعة.

وخلال حوارنا ومجادلتنا في بعض الأحيان بالتي هي أحسن اتضح أن شعورنا الإنساني واحد ومكارم الأخلاق التي نؤيدها واحدة، فهو من أسرة مسيحية محافظة لا يحب سيئات القول والعمل ويدعو إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق ، وقد انتهزت فرصة هذا التواصل فدعوته للإسلام مبديا رغبته بدراسته أكثر من خلال الواقع . وقد ترجم صديقنا هذه العلاقة فيما بعد من خلال تعمقه بتاريخنا وواقعنا ونطقه الجيد للغة الضاد التي يحسنها تحدثا وكتابة مبديا تعاطفه مع كثير من قضايانا التي لا يحسن بعضنا حتى عرضها.

وكما يعرف الجميع فان من ابرز سمات النهضة العلمية التي عاشها العالم الإسلامي هو وجود أرضية مشتركة للتواصل (من خلال مكارم الأخلاق) بين الأمم والشعوب والمجتمعات كهدف ومبدأ شبه متفق عليه.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-11-2007 العـــدد : 15069
الصفحـات : 41 المسلسل : 269

فبهذا التواصل الإنساني ازدهرت العلوم التي احتوتها تلك النهضة الفريدة لان «الأنبياء اخوة و أمهاتهم شتى و دينهم واحد» كما جاء في الحديث الشريف.

ولابد أن نشيد هنا بزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله لبابا الفاتيكان التاريخية التي تعتبر بحق حدثا فريدا في فهم الآخرين بل قل في العلاقات الدولية بين الأمم حيث ترجم حفظه الله الثلاثية الأخلاقية (الرحمة والمحبة والسلام) التي دعا إليها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إلى واقع حيث ستشهد الأيام مدى أهمية هذه الزيارة ، دون أن نفرط في حقوقنا أو ثوابتنا الراسخة التي آن الأوان أن ننشرها بمبادئ من الرحمة والمحبة والسلام.